

1. مقدمة

يعدّ الخطاب النبوي منهجاً للتربية والتعليم صالحاً لكل زمن ومكان ، ولهذا يتوجب إعادة قراءة على ضوء النظريات اللسانية الحديثة بما توفره من آليات تسهم في تقريب الخطاب من المتلقي . فإلى أي مدى يمكن للتداولية الكشف عن خبايا الخطاب النبوي وما يتضمنه من أساليب تربوية ، وما مدى موافقة هذه الأساليب للمقاربات البيداغوجية الحديثة ؟ وللإجابة على هذا السؤال حاولنا البحث في تداولية خطبة النبي ﷺ في الأنصار و أبعادها التربوية لغرض فهم الخطاب النبوي من خلالها وفق رؤية تربوية متجددة ، والإفادة منه في بناء خطاب تربوي ناجح وفعال يسهم في إنجاح الفعل التعليمي .

2. مفهوم التداولية

التداولية منحنى لساني حديث يعنى بدراسة اللغة في إطارها الاجتماعي التواصلي ، أي اللغة في علاقتها بمستخدميها ف« قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على قدرة الإنسان للتواصل اللغوي ، وتصير التداولية من ثمّ جديرة على أن تعرف بأنها علم استعمال اللغة»¹

والاستعمال اللغوي يقتضي تداول اللغة بين المخاطبين ومن هنا يأتي المعنى اللغوي للفعل تداول على وزن تفاعل والذي يفيد المشاركة في الفعل وهذه المشاركة تقتضي التواصل « فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولاً بالفعل»².

ولتحقيق الطابع التخاطبي للخطاب تهتم التداولية «بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية ، وتنظر في الوسميات الخاصة به ، قصد تأكيد طابعه التخاطبي»³ وذلك من خلال جهاز مفاهيمي متكامل يتشكّل من الإشارات ، و متضمنات القول ، والاستلزام الحواري ، والأفعال الكلامية .

نص الخطبة

عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الْحَيُّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْقَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ ، فَسَمِتَ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي ، وَمَا أَنَا ؟ قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ، قَالَ : فَجَرَجَ سَعْدٌ ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ، قَالَ :

فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَرَكْتَهُمْ ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ ، فَرَدَّهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَهُ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدْتُمْوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ أَتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً فَأَعْنَاكُمُ اللَّهُ ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ ، قَالُوا : بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ . قَالَ : أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : وَ بِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمُنُّ وَالْفَضْلُ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ سُنْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصَدِّقْتُمْ ، أَتَيْتَنَا مُكَدِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ ، وَمَخْذُولًا فَتَصَرَّنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُغَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِمُوا ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا ، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ : فَبَكَى الْقَوْمُ ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا ، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا ⁴ .

3. السياق العام للخطبة :

هذه خطبة جليلة من خطب رسول الله ﷺ خطبها في الأنصار بعد غزوة حنين في السنة 8هـ بعد فتح مكة ، وحنين اسم مكان لواد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشرة ميلا من جهة عرفات ، وقد كان سبب الغزوة هو خروج قبيلتي هوازن و ثقيف بقيادة مالك بن عوف النَّصْرِي لمحاربة رسول الله ﷺ وقد أحرز المسلمون فيها نصرا عظيما وغنموا غنائم كبيرة حيث «بلغت من الإبل والغنم والمال نحو أربعة وعشرين ألف بعير ، وأكثر من ألف شاة ، وأربعة أوقية من الفضة» ⁵ ، قسمها النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وقبائل العرب ، ولم يكن للأنصار فيها نصيب ، فغضبوا وكثرت بينهم الأقاويل ، خاصة أنهم أبلوا في الغزوة بلاء حسنا ، فجاءت هذه الخطبة لتوضيح أسباب القسمة ، ولتطمئن قلوب الأنصار وتهدا نفوسهم ويرضوا بما قسم الله ورسوله وليعلموا أنه قد ربح البيع ، وأن من أخذ الغنائم من المهاجرين وحديثي العهد بالإسلام لم يكونوا أوفر منهم حظا كما كانوا يظنون .

4. معايير التداولية في الخطبة

1.4 الإشارات : تعدّ مبحثا هاما من مباحث التداولية و«تقترن بفعل الإشارة إلى موضوع ما ، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ ، يفهم من ذلك أنّ الإشارات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلطف ⁶ » وتشمل الضمائر وظرف الزمان وظرف المكان واسم العلم وغيرها من الألفاظ التي تحتكم إلى السياق في

إبراز معناها تقول فرنسواز أرمينيكو: «تعد ضمائر "أنا"، و"أنت"، و"هو"، وإشارات "هذا وذاك والآن"، تعابير تختلف إحالتها بالضرورة، بحسب ظرف استعمالها، أي وفقا لمفوضها في السياق، فهي تشير في البداية إلى التمثيل اللساني الذي تنبثق منه، قبل إحالتها على فرد متكلم، وعلى مكان وفترة زمنية. ومن ثم، تعد دراستها، عند هانسون مكوّنا للدرجة التداولية الأولى»⁷

من أمثلة الإشارات في الخطبة نجد تكرارها في الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وسعد رضي الله عنه

العبارة 1 _ أين أنت من ذلك يا سعد ؟

العبارة 2 _ ما أنا إلا أمرؤ من قومي ، ومن أنا؟

حيث نلاحظ في العبارة 1 (أين أنت من ذلك يا سعد؟) والتي وردت بصيغة الاستفهام + النداء تكرار استعمال الإشارات وهي: أين، أنت، ذلك، حرف نداء + اسم العلم وقد أسهمت هذه الإشارات في تفادي التكرار وجعل الخطاب أكثر إيجازا، كما أنها تشير إلى أنه هناك انسجام وتفاهم بين المخاطبين، ونلاحظ أيضا تكرار ضمير المخاطب الدال على الجمع في خطاب النبي ﷺ الموجه للأنصار في إشارة إلى أن الخطاب موجّه كليًا نحو المخاطب بغرض الإفهام والتأثير.

2.4 متضمنات القول «مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره»⁸، وهو مفهوم أدرجه هانسون في تداولية الدرجة الثانية وهو بالنسبة إليه «دراسة للطريقة التي ترتبط بها القضية بالجملة المعبر عنها، إذ على القضية المعبر عنها في كل الحالات أن تتميز عن الدلالة الحرفية للجملة»⁹. وتشمل دراسة متضمنات القول الافتراض المسبق والأقوال المضمرة.

يقصد بالافتراض المسبق أن التواصل لا ينطلق من العدم وإنما ينطلق من العلاقة التي تربط طرفي التواصل ف«في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل»¹⁰.

أما الأقوال المضمرة فهي المحتوى الضمني للخطاب والمتمثل في «كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات الحديث»¹¹

وبالعودة إلى نص الخطبة يتجلى الافتراض المسبق في الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وسعد بن عباد رضي الله عنه، فحين سأل النبي ﷺ سعدا بقوله: أين أنت من ذلك يا سعد؟ يشير ذلك إلى أن النبي ﷺ يعلم مسبقا أن سعدا من الأنصار ولولا ذلك لما سأله هذا السؤال، وتوظيف اسم الإشارة (ذلك) للتعبير عن موضوع الحوار قد جاء على خلفية أن سعد يعلم جيدا موضوع الحوار،

وهذا الاتفاق أوالمعرفة المسبقة هي التي أسهمت في نجاح الحوار، إذ أن عبارة (أين أنت من ذلك يا سعد ؟) تحمل معنيين أولهما المعنى الحرفي الصريح والذي يفتح على تأويلات متعددة بحسب السياق ، وثانيهما المعنى الضمني والذي لا يمكن إلا لسعد أن يفهمه باعتبار أن الخطاب موجّه إليه ، ويأتي جواب سعد و الذي لا يمكن فهمه إلا في سياق (ما أنا إلا مرؤ من قومي ، ومن أنا؟) على افتراض مسبق أن سعد يعلم أن رسول الله يعرف قومه، ولذلك لم يقول (أنا امرؤ من الأنصار) بل قال (من قومي) ، وسيعرف النبي ﷺ من الجواب الغير مصحح به لفظيا أن سعدا أيضا يجد في نفسه ما يجد قومه من أمر قسمة الغنائم ، وتتضمن كلمة القوم أن الأمر ليس متعلقا بفئة معينة من الأنصار وإنما هو أمر عام لم يستطع سعد الخروج عليه ، وأن النبي ﷺ مطالب بأن يحاور القوم وأن يشرح لهم القضية وعلى هذا الأساس كانت استجابته وردة فعله.

3.4 الاستلزام الحوارية:

يعد الاستلزام الحوارية من أهم مبادئ التداولية وقد تبلور على يد غرايس الذي «لاحظ أنّ جمل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات ، أن تدل على معنى غير المعنى الذي يوحي به محتواها القضوي أو معناها الحرفي»¹² فإذا كان الافتراض المسبق يبنى على أساس العلاقة بين المخاطبين فإن الاستلزام الحوارية ينتج من علاقة اللغة بالسياق التخاطبي الذي أنتجت فيه و « لقد سعى غرايس من خلال هذا المبدأ إلى تقليص الفجوة بين المتخاطبين ، أي بين ما يريده المتكلم وما يفهمه السامع ، وكان مشغولا في كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر ؟ ثم كيف يكون ممكنا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر ؟»¹³ ففي قول سعد رضي الله عنه في جوابه عن سؤال النبي ﷺ (ما أنا إلا مرؤ من قومي) يستلزم حواريا أن سعدا يجد في نفسه ما يجده الأنصار باعتباره واحدا منهم حسب المنطق الآتي :

ج1_الأنصار يجدون على النبي ﷺ في أنفسهم من أمر القسمة

ج2_سعد رضي الله عنه من الأنصار

تستلزم الجملتان ج1 و ج2 أن سعدا رضي الله عنه يجد في نفسه من أمر القسمة .

أما في قول النبي ﷺ : ﴿أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُغَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا ، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ﴾ نجد استلزاما حواريا مفاده أن المشاركين في الغزوة قد تفاوتوا في درجة إسلامهم ، وأن الأنصار كانوا الأكثر تمسكا بالإسلام ، وأن هدف النبي ﷺ من توزيع الغنائم هو تحفيز المؤلفلة قلوبهم ليطمسكوا بالدين الجديد . وقد استعمل النبي ﷺ عبارات موجزة و دالة مراعيًا مبدأ الكم والكيف والتنوعية والملائمة وهذه المبادئ هي القواعد التي يتأسس عليها الاستلزام الحوارية عند غرايس و التي أطلق عليها (مبدأ التعاون) الذي يحقق الانسجام و يسهل عملية التواصل بين المخاطبين .

4.4 الحجاج

« تطلق لفظة حجاج ومحااجة عند بريلمان و تيتيكاه على العلم وموضوعه ، ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة التسليم ¹⁴ يفهم من ذلك إن الغرض من الحجاج هو استعمال اللغة بغرض التأثير . والتأثير لا يتم إلا عن طريق التفاعل الإيجابي بين طرفي الخطاب و من ثم اكتسب الحجاج أهميته في الدرس التداولي .

تتضمن الخطبة الكثير من الأساليب الحجاجية لأن غرض النبي ﷺ منها هو التأثير في الأنصار و منها :

الاستفهام بالنفي والذي يراد به الإثبات في قوله: ﴿أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟﴾ حيث وضع الأنصار أمام حجج ثلاث وهي تتضمن وصف حالة الأنصار قبل وبعد الإسلام ليتذكروا فضل الله عليهم . ومنها أيضا إطلاق لفظة لعاعة على الغنائم ، واللعاعة في معناها الحرفي « الشيء اليسير . وهو في الأصل نبت ناعم في أول ما ينبت ، ¹⁵ و الغرض من هذه الاستعارة التقليل من قيمة الغنائم و أنها لا تستحق أن يأسف عليها الأنصار و «تكمين قوة الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق ، إذ تمثل الاستعارة أبلغ و أقوى الآليات اللغوية رغم اكتناف السياق للكثير من العناصر و يظهر التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه إذ تكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه إلى الإقناع»¹⁶

5. الأبعاد التربوية للخطبة على ضوء المقاربات البيداغوجية الحديثة

تعنى المقاربات البيداغوجية الحديثة بالمتعلم باعتباره محور العملية التعليمية / التعليمية.

ونلاحظ من خلال الخطبة أن النبي ﷺ يركز على المتلقي في خطبته إذ يغلب عليها ضمير المخاطب، كما أنه حريص على لفت انتباههم واستمالتهم من خلال أسلوب النداء ، وأساليب الحجاج المختلفة ، ومن خلال ربطهم بواقعهم المعاش (أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟) فهذه الحجج تعبر بصدق عن الحياة الاجتماعية التي عاشها الأنصار قبل وبعد الإسلام ، وربط المتعلم بواقعه هو من أهم ما تنصه عليه المقاربات البيداغوجية الحديثة حيث تسعى إلى جعل كل التعليمات تحمل بعدا توصليا دالا .

وتنص المقاربات البيداغوجية أيضا على أخذ تمثلات المتعلمين بعين الاعتبار وجعلها منطلقا لبناء تعليمات جديدة ونكتشف ملامح ذلك في الخطبة من خلال الافتراضات المسبقة التي وقفنا عندها في خطبته ﷺ ، حيث «يرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل و الإبلاغ ففي التعليمات (الديداكتيك) Didactique تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة

منذ زمن طويل ، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه ¹⁷ «

تبني المقاربات البيداغوجية الحديثة أيضا على ما يطلق عليه البيداغوجيا الفارقية ، و « هي تلك البيداغوجيا التعددية التي تعترف بوجود مجموعة من الفوارق الفردية بين المتعلمين داخل الفصل الدراسي الواحد ¹⁸ .

تتجلى مراعاة الفروق الفردية في طريقته ﷺ في تقسيم الغنائم ، حيث ورّعها وفق اعتبارات فأعطى للمؤلفة قلوبهم لتثبيت الدين الجديد في أنفسهم ، ولم يعطي للأنصار لعلمه أن الدين قد تمكن من أنفسهم ، ولا يمكن تطبيق البيداغوجية الفارقية إلا بمعرفة خصائص المتعلمين ولا يتم ذلك إلا من خلال التواصل الفعال.

يعدّ التواصل البيداغوجي محورا أساسيا لبناء التعلّيمات إذ من خلاله تتم عملية النقل الديدكتيكي بنجاح وفشله يعني فشل العملية التعليمية برمتها .

يظهر التّواصل الفعّال في خطبته ﷺ من خلال سعيه للحوار الهادف و من خلال حثّه للأنصار على التّحاور والتّفاعل (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟) وكأنه يريد منهم أن يكونوا عنصرا فعّالا في الحوار ، وهذا ما ينبغي المعلّم الحرص عليه من خلال إشراك المتعلم في عملية التّواصل من أجل إبراز قدراته وتثبيت مكتسباته ومساعدته على الاندماج الاجتماعي في محيطه. ¹⁹

يلاحظ أيضا في الخطبة حرص النبي ﷺ على معالجة الخطأ قبل تفاقمه إذ أنه سارع لعقد اجتماع مع الأنصار فور سماعه بالأقاويل التي تدور حول قسمة الغنائم ، والمعالجة الفورية للخطأ من أهم ما تنص عليه المقاربات البيداغوجية الحديثة .

ونلاحظ في الخطبة أيضا أن النبي ﷺ ربط بين الجانب السلوكي و الجانب النفسي في معالجته للخطأ فهو لم يقف عند مستوى الأقاويل المتداولة وإنما اهتم أيضا بما يجده الأنصار في نفوسهم (ما قاله بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها في أنفسكم؟) ، لعلمه أن ما يجدونه في أنفسهم هو السبب في تلك الأقاويل الصادرة عنهم و أنه لا يمكن معالجة الخطأ السلوكي الظاهر إلى من خلال الكشف عن أسبابه النفسية الخفية ، وهذا ما يجهله الكثير من المربين حيث يركزون على معالجة الظواهر السلوكية متجاهلين الجانب السيكولوجي للمتعلم فلا يحققون الأهداف المرجوة من المعالجة البيداغوجية

يتضح أيضا من خلال الخطبة أهمية معرفة الأهداف في تصحيح المفاهيم حيث أن موقف الأنصار قد نجم عن جهلهم بأهداف النبي ﷺ من القسمة ولو أنهم علموا الأهداف مسبقا لما وجدوا في أنفسهم حرجا منها ، ولذلك سعى النبي ﷺ إلى إبراز الأهداف بغية تصحيح المفاهيم الخاطئة .

وللأهداف التربوية أهمية بالغة إذ تعدّ مكوّنًا أساسيا من مكونات المنهاج وعلى أساسها يتم التخطيط التربوي.

كما تبرز لنا الخطبة أهمية التحفيز المادي والمعنوي ، فقد أعطى النبي ﷺ الغنائم للمؤلفة قلوبهم تحفيزا لهم ووظّف المحفزات اللفظية في خطابه للأنصار (اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار) وعبر عن تعلقه بهم (لولا الهجرة لكنت امرؤ من الأنصار...) وهذه المحفزات اللفظية تسهم في إنجاح العملية التعليمية من خلال تعزيز الدافعية التي تعدّ شرطا من شروط التعلم .

6. خاتمة

نستخلص من هذا البحث أن خطبة النبي ﷺ في الأنصار قد كشفت لنا العديد من ملامح الخطاب التربوي النبوي الذي يركّز على المخاطب ، ويعتمد على الحوار بغرض الإقناع والتأثير ، وتصحيح المفاهيم ، وأنه يهتم بالجانب النفسي ويراعي الفروقات الفردية تماما كما تنص عليه المقاربات البيداغوجية الحديثة . وقد اتضح ذلك من خلال الاستعانة بمخرجات الدرس التداولي مما يبين أهمية اللسانيات الحديثة في إبراز مقاصد الخطاب النبوي وتقريبه من المتلقي ليفسح بذلك المجال للإفادة منه في حقل التربية باعتباره منهجا متجددا صالحا لكل زمان.

هوامش البحث

¹ مسعود صحراوي ، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، التداوليات علم استعمال اللغة ، تنسيق

وتقديم حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ،الأردن ،2014

² طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب 1993 ط2، ص 244

³ فليب بلانشيه التداولية من أوستين إلى غوفمان ترجمة صابر حباشة دار الحوار للنشر والتوزيع سورية ط1 2007 ص19/18

⁴ مسند الأمام أحمد الجزء 18 ، ص 253 ، ح 11730

⁵ محمد بن محمد أبو شهبه ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ج 1 ، دار القلم دمشق ، 1992 ، ص 1033

⁶ جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة ، ط1، عمان ، الأردن ، 2016 ، ص 76

⁷ فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، دط، 1986، ص 41

⁸ مسعود صحراوي ، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، التداوليات علم استعمال اللغة ، تنسيق

وتقديم حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ،الأردن ،2014، ص43

⁹ فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، دط، 1986، ص51

¹⁰ مسعود صحراوي ، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، التداوليات علم استعمال اللغة ، تنسيق

وتقديم حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ،الأردن ،2014، ص43

¹¹ مسعود صحراوي ، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر ، المرجع نفسه ، ص45

¹² أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 2010،

- ¹³ عماري محمد ، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي ، نظرية الخبر والإنشاء أنموذجا رسالة دكتوراه في علوم اللغة ، جامعة باتنة 1 ، 2017/2016 ، ص 61
- ¹⁴ نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ط 1 ، 2009 ، ص 105
- ¹⁵ محمد التونجي ، المعجم المفصل في غريب الحديث ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 315
- ¹⁶ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتب المتحدة ، ط 1 2004 ، ص 496
- ¹⁷ مسعود صحراوي ، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، التداوليات علم استعمال اللغة ، تنسيق وتقديم حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، 2014 ، ص 44
- ¹⁸ جميل حمداوي ، البيداغوجيا الفارقية ، مكتبة المثقف ، ط 1 ، 2015 ، ص 8